تلمْسَانِيَان في سَبْتَة

أ. رشيد العفاقي*.

وَصَفَ أبو عبيد البكري مدينة سبتة في كتابه "المسالك والممالك"، وفي أثناء ذلك صرّح بأنها "لم تزل دار علم"[1]، وقد وضح من هذه العبارة أن المدينة لها سابقة في العلم، وأن البكري لما زارها وجدها لاتزال محافظة على ذلك المستوى العلمي الرفيع الذي كانت تتمتع به في القرون الماضية. وقد توفي البكري سنة 487هـ، أي بعد حوالي 11 سنة من مَوْلِد عَلَمِ سبتة الأشهر وقاضيها الأفضل والأعدل أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (476هـ-544هـ)، ولاشك أن البكري زار سبتة وأصدر حُكمه على العلوم فيها قبل تاريخ وفاته بأعوام عديدة.

فماذا كان البكري سيقول عن سبتة لو أن العمر امتد به إلى الربع الثاني من القرن السادس الهجري وأدرك عصر ذلك العالم الجليل والقاضي النزيه الذي يُمثّل ذروة الازدهار العلمي السبتي بطابعه المغربي؟ وماذا كان أبو عبيد سيقول أيضا لو أن الله -عزّ وجلّ- قدّر له أن يعيش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري ويرى مظاهر الرقي والازدهار العلمي بطابعه الأندلسي تسود المدينة ؟

لا شكّ أن أبا عُبيد كان سينهل من تنوع المؤسسات العلمية وتعدّد خزائن الكتب التي تنتشر في كل حارات المدينة، وسيفاجأ بالأعداد الهائلة من العلماء المبرّزين الذين احتشدوا في هذه المدينة الصغيرة التي كانت -حتى ذلك الحين- لاتزال تستقبل الوافدين من حواضر مغربية وأندلسية كان لها شأن علمي فيما مضى مثل إشبيلية وفاس وغرناطة وتلمسان، جميعهم قصدوها من أجل التعليم أو التعلُّم، أو لأجلهما معا.

إن لكل وافد من هؤلاء العلماء الذين قصدوا سبتة في القرن السابع الهجري حِكَايَة، ولعلّ أطرف تلك الحكايات هي حكاية أخوَيْن تلمسانيين عالمين ضريرين نزلا سبتة وأقرآ بها وعاشا

---

*- باحث بمركز عُقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين - طنجة- المملكة المغربية.

فيها ردحا من الزمن، وقد أُقبر بها أحدهما بينما كُتب للآخر يُتوفّى بالأندلس، وفي أحوال هذين الأخوين غرائب ونوادر تثير العجب والإعجاب.

هما أخوان من مدينة تلمسان العريقة، فيها ولدا، ونشآ في أحضان عائلة متوسطة الحال، كان والدهما –على ما ينطق به لقب الأسرة– يبيع الخُضَار في سُوق تلمسان، ومع ذلك فإنّ هذا الخَضّار تَنَبّه لقيمة العلم فدفع بابْنَيْهِ إلى تحصيله واكتساب طرف صالح منه. تَلقّيا التعليم الأوَّلي بتلمسان على بعض شيوخها الأجلاء، وظلا بها إلى مرحلة الشباب، ثم في وقت من الأوقات – غير معروف لنا بالضبط الآن– قصدا سبتة التي كان صداها العلمي قد وصل إلى مكان بعيد. وللتلمسانيين علاقة وثيقة بحواضر المغرب العلمية، فعندما كان الفتى في تلمسان يرغب في تطوير معارفه والاستزادة من العلم فإنه كان يُوَلّي وجهه شطر فاس أو سبتة، وظل الأمر على هذا الحال طيلة العصر والوسيط وشطرا من العصر الحديث، وحسبنا هنا أن نذكر أبا العباس المقري مؤلف "نفح الطيب" و"أزهار الرياض" الذي نهل من مكتبات فاس وأخذ عن مشايخها، وكان بارًّا بالبلد الذي احتضنه ووَفيًّا للثقافة التي أنجبته، لقد قدّم هذا التلمساني بكتابيْه المذكورين خدمة جليلة للتاريخ المغربي الأندلسي لم يُقدِّم مثلها أحد في المغرب ولا في المشرق. الكلام نفسه يُقال عن بلديّه أبي العباس أحمد الونشريسي الذي جمع في موسوعته الفقهية المسماة "المعيار المعرب" عددا لا يُحصى من النوازل، ووَفّر للفقهاء والعدول كما كبيرا من القواعد والفتاوى، كما وَفّر للباحثين في التاريخ مادّة غنيّة لدراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلدان الغرب الإسلامي في العصر والوسيط. ومما يؤسف له أن تلك الصِّلات العلمية، التي كانت تجمع بين تلمسان وبين حواضر المغرب الأقصى، أصابها اليوم فتور كبير، ولا مجال هنا لذكر الأسباب فهي معروفة.

وقد كان هذان التلمسانيان ضريرين، أي فاقدين للبصر[2]، غير أن الذي يظهر من ترجماتهما أن تلك العاهة (فقْد البصر) لم يكن لها أي تأثير على نشاطهما العلمي وحياتهما الوظيفية وأحوالهما اليومية، فقد كانا يُسافران ويتنقّلان من مكان إلى آخر ولأحدهما رحلة حجّ عاد بعدها إلى بلده الثاني سبتة، وقد أخبرنا من التقى به أنه كان يخترق أزقة هذه المدينة بدون دليل، وكانا الأخوان يجلسان للإقراء والتحديث، ويقومان بما يقوم به الناس العاديين وزيادة، دونما أيّ مركب نقص، بل ثقةً في النفس، وتسليماً بالقضاء، ورِضًى بقدر الله عزّ وجلّ.

وعلى الرغم من فقدانهما للبصر، فقد وهب الله -عزّ وجلّ- لهما توقّد البصيرة، فأصبحا [illegible]ين، واستطاعا أن يبذّا البصراء في عدد من ضُروب المعرفة، وأن يتفوّقا عليهم في شتّى الفنون [illegible]لعلوم، وقد قعدا للتدريس وتخرّج على يديهما تلاميذ كثر كان لهم إسهام صالح في تنشيط [illegible]لحركة العلمية في سبتة وغيرها من حواضر المغرب والأندلس. إننا نتكلم عن التلمسانيين: علي [illegible]ن محمد ابن الخضّار وأخيه محمد بن محمد ابن الخضّار.

1 – علي بن محمد ابن الخضار: ترجم له ابن الزبير الغرناطي، فأورد اسمه ونسبه واسم [illegible]بنته واسم شهرته كما يلي: "علي بن محمد بن عبد الله الكتامي الضرير، من أهل تلمسان، يكنى [illegible]بأبا الحسن، ويعرف بابن الخضّار"[3].

* مولده: قال ابن الزبير: "مَوْلِدُهُ بتلمسان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة"[4].

* شيوخه: قال ابن الزبير في ترجمته: "أخذ القراءات عن أبي الحسن علي بن ابراهيم بن [illegible]عبد الكريم بن حسان، وعن المقرئ أبي نصر فتح بن يحيى، وأجاز له من المشارقة جميع من أجاز [illegible]لأخيه"[5]، وسوف نتعرّف على أسماء مُجيزي أخي المترجم الحاج أبي عبد الله حين يصل بنا الكلام [illegible]إلى ترجمته.

لم ترد في ترجمة علي ابن الخضّار إلا معلومات قليلة عن حياته في المرحلة التلمسانية، من ذلك قول الجزري أنه "قرأ عَلَى عليّ بن عبد الكريم بتلمسان"[6]، ويُفهم من هذا أن المترجَم اجتاز مرحلة القراءة الأولية ببلده تلمسان، وسنعرف -من خلال النص الذي سنأتي به بعد قليل- أنه لم يُغادر تلمسان إلى سبتة إلا بعد أن استوى عوده في العلم، وأصبح مقرئا مرموقا بالتقدير والاحترام في مسقط رأسه. وأول من وجدنا يذكره هو المقرئ الأندلسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن مطروح الشريشي[7]، في تأليفٍ له مفقود الآن، ولكن وقع النقل منه عند ابن القاضي في "الفجر الساطع"، قال: "قال ابن مطروح: وقد لقيتُ في رحلتي إلى المشرق مُقرئا أعمى في جامع تلمسان يأخذ بالتمطيط الزائد والتفكيك المفرط، وكان مدّه في ﴿ألم﴾ بقدر ما يبلغ نفسه، لا يزيد على ذلك إلا الذّال من ﴿ذلك﴾ ليبتدئ بها، ثم انتقل إلى سبتة وأقرأ بها، كان يُعرف -فيما ذُكر لي- بابن الخضّار"[8].

* في سبتة: وصل ابن الخضّار إلى مدينة سبتة مكتمل الشخصية العلمية، بحيث لم يرد في ترجمته أنه جلس إلى عالم سبتي سواء كان من أهلها أو من الطارئين عليها، لكن من المؤكّد أن

معارفه في سبتة ستصبح أكثر متانة من ذي قبل بفضل البيئة العلمية الممتازة التي كانت تعيشها حاضرة الزقاق آنذاك، والتي تتجلّى في تعدّد مدارس العلم بها، وكثرة خزائن الكتب العامة والخاصة فيها، ويُمكننا أن نُقرِّر أيضا أنّ عليًّا ابن الخضّار التقى بطائفة من علماء المغرب والأندلس الذين كانوا قد اتخذوا من سبتة دار إقامة، واستفاد منهم، ولا شك في أنه كان يُشاركهم في السجالات العلمية التي كانت تثار بينهم بين الحين والحين. ومن الذين نصّوا على دخوله سبتة ابن الزبير الغرناطي، قال بعد أن أثنى على علمه ومدح مهارته في علم القراءات وفي غيرها من ضروب المعرفة: "نفع الله به أهل سبتة وغيرهم"[9]، ويُسَمِّي الجزري بعض أهل سبتة الذين أخذوا عنه وانتفعوا به، فيقول: "علي بن محمد أبو الحسن التلمساني الضرير الكتامي، يُعرف بابن الخضّار،.. إمام مقرئ، نزل سبتة وأقرأ بها،.. قرأ عليه الأستاذ أبو إسحاق الغافقي"[10].

* مؤهلاته ومكانته العلمية: نبغ علي ابن الخضار في علم القراءات، ولذلك نَعَتَهُ ابن عبد الملك بـــ"الأستاذ المجوِّد"[11]، أما ابن الزبير فقال في حقّه: "وكان- رحمه الله- معتمَدًا في تجْويد القرآن، ذاكراً لخلاف الأئمة، متصرِّفا في ذلك، متقدِّما فيه، ناصحاً في التعليم، نفع الله به أهل سبتة وغيرهم. وذُكِر أنه كان يحفظ "تيسير" أبي عمرو، و"ايجاز البيان"، و[كان] عالما بالعروض"[12]، ووصفه ابن عمران الحضرمي "بإحكام القرآت وحفظها"[13].

*دخوله الأندلس ووفاته بها : ذكر ابن الزبير أنّ عليًّا ابن الخضّار "دخل المرية مجتازا إلى سبتة، فاستقرّ بها مستوطنا، وأقرأ بها إلى أن توفيّ"[14]، ولم يتيسّر لنا معرف التاريخ الذي غادر فيه أبو الحسن ابن الخضّار مدينة سبتة إلى الأندلس، غير أن الذي يُفهم من كلام ابن الزبير هو أن ابن الخضّار دخل الأندلس وتجوّل في عدد من مدنها، وفي طريق الإياب إلى سبتة اجتاز على مدينة المرية **Almeria**، وواضح من هذا أيضا أن ابن الخضّار كان يرغب في الانتقال إلى سبتة حيث داره وكتبه، ولكن إرادة الله- عزّ وجلّ- شاءت أن ينتقل إلى جواره. وقد روى الذّهبي تاريخَ وفاته عن أحد أبناء سبتة الأصلاء من بيت آل الحضرمي، فقال: "قال لي ابن عمران الحضرمي إنه توفي سنة ست أو سبع وسبعين وستمائة"[15]، والتاريخ المضبوط لوفاته هو الذي نجده عند ابن الزبير، قال إن علي ابن الخضار "توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين لربيع الأول عام ستة وسبعين وستمائة"[16]، رحمه الله رحمة واسعة.

2 – محمد بن محمد ابن الخضّار: ترجم له ابن عبد الملك المراكشي في "الذيل والتكملة"، فقال: "محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مسعود الكتامي، تلمساني سكن سبتة، أبو عبد الله ابن الخضار– أخو الأستاذ المجوّد أبي الحسن–"[17]، وعرّف به ابن الزبير الغرناطي، فقال: محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي الضرير، من أهل تلمسان، يكنى أبا عبد الله، ويُعرف بابن الخضّار"[18].

*مولده: قال ابن عبد الملك: "مولده منتصف ذي قعدة تسعة وستمائة"[19]، وحدّد ابن الزبير يوم الولادة، فقال: "مولده بتلمسان في يوم الاثنين الخامس عشر من ذي قعدة عام تسعة وستمائة"[20].

* ارتحاله إلى سبتة: ليس في لائحة شيوخ أبي عبد الله ابن الخضار مَنْ يُمكن أن نُعدَّهُ أستاذاً له في المرحلة التلمسانية، ثم إننا لا نعرف متى حلّ بسبتة، ولكن يبدو أن ذلك كان في فترة مُبكّرة من حياته، كما يظهر أنه استوطنها قبل أخيه الذي تقدّمت ترجمته، ولما حلّ بها كان لايزال في مرحلة الطلب، فقعد للقراءة على شيوخها. قال ابن عبد الملك: "سمع بسبتة على الرئيس الفقيه أبي القاسم العزفي "سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم"، و"الدر المنظم"، من تأليفه، مرّات، وأجازهما له، وأجاز له بها أبو العباس بن محمد المورووري، وأبو عمرو عثمان بن محمد العبدري ابن الحاج، وسمع بها على أبي مروان محمد بن أحمد الباجي"[21].

* رحلته إلى المشرق: ذكر ابن عبد الملك أن المترجَم "سمع بها (أي بسبتة) على أبي مروان محمد بن أحمد الباجي في وجهته، وصحبه إلى المشرق"[22]، وقال ابن الزبير الغرناطي في ترجمة ابن الخضار: "له رحلة حجّ فيها سنة أربع وثلاثين وستمائة"[23].

كان ابن الخضار في الثالثة والعشرين من عمره وقت سفره للحج، ويقول الدكتور محمد بن شريفة "إن أبا مروان الباجي أُعْجِبَ بذكاء الشاب ابن الخضار وحذقه فاختاره رفيقا في سفره مع أنه كان ضريرا"[24]، وقال أيضا: "إن تعلّق هذا الشاب السبتي بأستاذه أبي مروان، وحرصه على مرافقته وملازمته له إلى وفاته، قد أفاده كثيرا وخرّج منه مُحَدِّثًا. روى عنه ابن عبد الملك وابن رُشيد والقاسم بن يوسف التجيبي وغيرهم، وقد قرأ ابن الخضّار هذا على شيخه أبي مروان بعض الكتب في الفقه والحديث وهما متوجهان إلى الحجاز أو عائدان منه"[25].

أمّا مراحل الرّحلة فقد خَصها ابن عبد الملك في ترجمة الباجي[26]، ومن هذا المُلخّص سنقتبس ما يُبيّنَ لنا خطّ الرّحلة، مع التوقّف عند بعض المحطّات التي تعني سيرة مترجمنا. أقلع المركب الرُّومي الذي يُقِلُّ الباجي ورفيقه ابن الخضّار من مدينة سبتة يوم الأربعاء لسبع خلون من محرم أربع وثلاثين وستمائة، سائراً محاذيا لبَرِّ الأندلس، إلى جزيرة يابسة ومنها إلى جزيرة ميورقة. وبعد توقّف قصير واصل المركب الإبحار فوصل مرسى جزيرة سردانية، ومنه سار إلى صقلية، ولَمّا جاوزها حدث أن رَدَّتْهُ الريح إلى مرسى سرقوسة إحدى مدن جزيرة صقلية، فتوقف بها ونزل الراكبون للاستراحة، وفي هذا البلد نجد ابن الخضار يروي عن شيخه أحد الكتب الطريفة وهو كتاب "النظر في أحكام النظر" لأبي الحسن علي ابن القطان، قال التجيبي في "برنامجه" بعد تسمية الكتاب: "سمعت جميعه كاملا في خمسة مجالس آخرها يوم الاثنين الرابع عشر من شوال من سنة ثلاث وتسعين وستمائة على التاريخيّ الحافظ الحاج أبي عبد الله محمّد بن محمد بن عبد الله الكتامي –رحمه الله تعالى– بحقّ سماعه من أوله إلى أثناء الباب السابع منه على القاضي الأجل أبي مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللّخمي ثم الباجي بلفظ أبي مروان المذكور، وذلك بمدينة سرقوسة من مدن صقلية سنة أربع وثلاثين وستمائة، وأجازه سائره بحقّ قراءته لجميعه كاملا بلفظه على مؤلفه المذكور رحم الله جميعهم"[27].

وفي البرنامج نفسه، وتحت عنوان "المختصر المرسوم برائع الدرر، ورائق الزهر، في أخبار خير البشر، صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم"، تصنيف أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء اللغوي، يقول المحدِّث السبتي: "سمعتُ جميعه عوداً على بدء، وقرأته أيضا بلفظي على الشيخ الثبت التاريخي الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي الضرير التلمساني المولد السبتي الاستيطان المعروف بابن الخضّار رحمه الله تعالى بحق قراءته لجميعه بلفظه من حفظه وبسماعه أيضا له غير مرة على الشيخ الفقيه الجليل المحدث أبي مروان محمد بن أبي عمر أحمد بن أبي مروان عبد الملك اللخمي ثم الباجي رحمه الله تعالى، منها مرّة بسرقوسة من مُدن صقلية في عام أربعة وثلاثين وستمائة، ومنها مرة بدندرة من صعيد مصر في عام خمس وثلاثين، بحقّ سماعه على الفاضلين أبوي القاسم عبدي الرحمن: ابن حبيش والسهيلي بسماعهما على القاضي أبي بكر ابن العربي الحافظ بسماعه من نصر بن ابراهيم بسماعه من أبي الفتح الرازي بسماعه من أبي الحسين مؤلفه"[28].

وبعد سرقوسة تُستأنف رحلة الباجي ورفيقه ابن الخضّار التلمساني في هذا الاتجاه: جزيرة قريطش- جزيرة قبرص- عكا- دمشق. وفي دمشق كان لابن الخضّار نشاط علمي ملحوظ سجّله ابن عبد الملك فقال في ترجمته: إنه روى "بدمشق على أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر بن اسماعيل القرطبي، وأبي العباس أحمد بن يوسف ابن زيزي التلمسيني، وأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، وأبي نصر محمد بن هبة الله بن مميل، وناوله بها أبو محمد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن عبد المنعم، وأجازوا له. وأجاز له بها أبو الحسن بن أبي عبد الله بن أبي الحسن بن المقير، وأبو عبد الله بن يُوسف البرزالي، وعبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الإربلي، وعثمان بن عمر المالكي"[29]، وذكر ابن الزبير في ترجمة محمد ابن الخضّار أنه "لَقِيَ بدمشق شمس الدين أبا نصر بن ميل الشيرازي، وسمع بها ثلاثيات البخاري: ومن أول الديوان إلى كتاب الإيمان، وتقي الدين أبا عمرو بن الصلاح، وسمع عليه علوم الحديث من تأليفه وأجاز له. وأجاز له ابن المقير وابن الحاجب وغيرهم"[30]، ومما يرتبط برواية ابن الخضّار لكتاب البُخاري عن أبي نصر الشيرازي، يقول ابن الحاج النميري في سنده للكتاب المذكور: "قال شيخنا أبو الحسن المطماطي: وحدثنا[31] به أيضا عن المُسند أبي عبد الله محمد بن محمد الكتامي ابن الخضّار، قراءة لبعض أحاديثه، وإجازة لسائره، عن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن مميل الشيرازي عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى النفزي العوفي عن أبي الحسن الداودي البوشنجي عن الحموي عن الفربري [عن البخاري]"[32]، كما ذكر ابن الزبير الغرناطي أنّ ابن الخضّار "صحب في رحلته أبا مروان الباجي، وسمع عليه الموطأ"[33]، ولسنا ندري أين كان ذلك، والذي يظهر لي أن ذلك حصل بدمشق[34]، وقد أشار ابن القاضي إلى سماعه على ابن الصلاح فقال: "محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي التلمساني السبتي، ابن الخضّار، نزيل سبتة، سمع "علوم الحديث" لابن الصلاح، عليه، بدمشق سنة 634هـ"[35].

وبعد مُقام بدمشق امتد من 7 رمضان إلى منتصف شوال، خرج الباجي ورفيقه ابن الخضّار منها وسارا في اتجاه أرض الحرمين الشريفين فاجتازا المراحل التالية: بصرى- الأزرق- تيماء- خيبر- المدينة المنورة- وادي العقيق- بير علي- ذي الحليفة- شعب علي- بدر- رابغ- الجحفة- بطن مر- مكة المكرّمة. وَصَلا البلد الأمين لأربع خلون من ذي الحِجّة عام 634هـ، ويذكر ابن عبد الملك أنه لما يسّر الله لهما قضاء مناسك الحج خرجا من مكّة -زادها

الله شرفا وتعظيما- في محرم من سنة 635هـ- وتوجّها إلى مصر، فقطعا المراحل التالية: حدة[36]- جدّة- سلق- دبادب- عيذاب- قنا- قوص- أخميم- منية ابن الخصيب- مصر (القاهرة).

ومن المحطات التي توقّف بها الباجي ورفيقه ابن الخضّار، بين عيذاب والقاهرة، ولم يذكرها ابن عبد الملك: بلدة دندرة. لقد كان التلمساني حريصا على الرواية والقراءة على شيخه الباجي، فعندما كانت تُتاح له فرصة التوقف بإحدى البلدات كان يفزع إلى الشيخ المذكور ليروي عنه، على الرغم من أنهما مرّا ببعض الظروف العصيبة، فقد تعرضت القافلة التي كانا ضمنها، في طريق العودة من الحج، للسلب بعد أن أغار عليها اللُّصوص في صحراء عيذاب، ولم تصل إلى دندرة إلا بعد نصب وعذاب، إلا أن ذلك كله لم يصرف التلمساني عن السماع من شيخه الباجي، فما أن وصلت الجماعة إلى دندرة- وهي مدينة من مدن الصعيد قريبة من قنا- حتى وجدنا ابن الخضّار يعود إلى سماع كتاب ابن فارس في "السيرة" مرة أخرى على شيخه أبي مروان الباجي[37]، ويروي عنه أيضا كتاب الزكاة[38] من تأليف الحافظ أبي بكر بن الجد، قال التجيبي في "برنامجه" بعد تسمية الكتاب المذكور: "سمعت جميعه كاملا بسبتة على التاريخي الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمد الكتامي رحمه الله في مجلسين: آخرهما يوم الجمعة الخامس والعشرين لذي القعدة من سنة إحدى وتسعين وستمائة بحق سماعه لجميعه من القاضي أبي مروان محمد ابن الشيخ الفقيه أبي عمر بن عبد الملك الباجي ثم الإشبيلي بدندرة من صعيد مصر في يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الأول المبارك من عام خمسة وثلاثين وستمائة بحق سماعه من مؤلفه رحم الله جميعهم"[39].

وذكر التجيبي في موضع من كتابه "مستفاد الرحلة" ما يلي: "أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام الفاضل المعمر الصدوق نخبة المصنفين بهاء الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل العذري ثم القِفطي، نزيل قوص المحروسة، بقراءتي عليه بالمدرسة السابقية في شهر جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين وستمائة، والشيخ التاريخي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي التلمساني، نزيل سبتة بقراءتي عليه عودا على بدء، قالا: أخبرنا القاضي الأجل أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي الباجي- رحمه الله تعالى- قال بهاء الدين أبو القاسم قراءة علينا بلفظه بقوص قدمها علينا حاجّا من مكة- شرفها الله تعالى- سنة خمس وثلاثين وستمائة، وقال الكتامي أبو عبد الله -رحمه الله تعالى- قراءة عليه بلفظي من حفظي، وسماعا عليه غير مرة منها

بسرقوسة من مدن صقلية في سنة أربع وثلاثين وستمائة، ومنها بدندرة[40] من صعيد مصر في عام خمس وثلاثين وستمائة، قال: أخبرنا الفقيه الخطيب أبو القاسم عبد الرحمن بن حبيش الأنصاري رحمه الله، والفقيه الحافظ أبو زيد عبد الرحمن السهيلي الخثعمي هو الإمام أبو القاسم وأبو الحسن وأبو زيد، ثلاث كنى، عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الحسن أصبغ بن حسن بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي، نزيل مالقة، وسُهيل قرية من قراها، قالا: حدثنا القاضي أبو بكر محمد ابن عبد الله بن العربي، قال: حدثنا أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي الزاهد، في بين المقدس، في شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي قراءة عليه سنة أربعين وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء اللغوي، قال: حدثنا علي بن ابراهيم، قال: حدثنا محمد بن ماجه، قال: أخبرنا علي بن محمد الطنافسي، قال: أخبرنا وكيع، قال: أخبرنا أبي، وإسرائيل، عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سألت زيد بن أرقم: "كم غزا النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: تسع عشرة غزوة، وغزوت معه سبع عشرة غزوة، وسبقني بغزوتين"[41].

وقد كنا تتبعنا رحلة الباجي وصحبه ابن الخضار حتى مدينة القاهرة، ويقول ابن عبد الملك إن الباجي ورفيقه التلمساني قطعوا المسافة مِنْ مُنية ابن الخصيب إلى مصر القاهرة في سبعة أيام، وأنهما لما وصلا القاهرة نزلا بخان الملاحين، ثم قال مُتَحَدِّثًا عن الباجي: "فأقام به (أي بالخان) ليلته تلك ويومها، وتوفي في ثلث الليلة القابلة"[42].

وهنا فقد ابن الخضار التلمساني رفيق الرحلة، ويحكي ابن عبد الملك بعض تفاصيل الوفاة وقال إن الناس في القاهرة احتفلوا في جنازة الأندلسي وتأسّفوا لفقده، ولاشك أن أكثرهم تحسّرا وتأسّفا على الفراق هو رفيق رحلته ابن الخضار التلمساني، وكانت وفاة الباجي ليلة الجمعة 28 جمادى الأولى من عام 635هـ، وكان مدفنه بالقرافة[43]، وقد سرد ابن عبد الملك تفاصيل موته وجنازته، ولاشك أنه رواها عن ابن الخضّار إذ كان المراكشي قد لقي التلمساني بسبتة وأقام عنده بِبَيْته، غير أن ابن عبد الملك -كما هي عادته- لا يُصَرِّح بمصدر معلوماته. وبخلاف هذا نجد ابن رشيد السبتي أمينا في رواية بعض التفاصيل المتعلقة بواقعة موت الباجي ومدفنه، يقول الحافظ السبتي: "لقد حدّثني شيخنا العدل أبو عبد الله ابن الخضّار- وكان ممن صحبه في هذه الوجهة من سبتة ولم يفارقه إلى وقت وفاته- أنه انتهى الحال في ازدحام على نعشه وتمسحهم به

أن يزيل الرجل عمامته من رأسه ويرمي بها لتنال نعشه فإذا مسّت النعش اختطفها الناس قطعا حتى لا يبقى في يد مرسلها إلا ما قبضت عليه يده، وأُعيدت الصلاة عليه مرارا. قال لي أبو عبد الله، وعنه خبر رحلته ووفاته إلا نسبة المقبرة، "وسرنا إلى قبره صبيحة دفنه فألفينا عليه قُبّة قد أُحكمت وأتمّ بناؤها ليلا، ولم نَدْرِ مَنْ صَنَعَهَا عناية ربانية تومئ بسعادته وتشهد بوضع القبول له"[44].

وكان ابن الخضّار قد روى عن الباجي في طريق الرحلة تآليف سجّلها التجيبي في "برنامجه" و"مستفاد رحلته"، وابن رشيد في "ملئ عيبته". كما سرد ابن عبد الملك أسماء طائفة من تلاميذ الباجي، ثم قال: روى عنه عدد من العلماء، منهم "ابن الخضار نزيل سبتة، وصحبه في وجهته المشرقية، وحجّ معه ولزمه إلى أن فرّق الموت بينهما"[45].

وبعد وفاة الباجي في القاهرة رجع ابن الخضار التلمساني إلى سبتة. ولسنا ندري الطريق التي سلكها، ولاشك أنه عانى الكثير من المشقّة قبل أن يصل إلى منزله. وفي سبتة أقبل ابن الخضار على التدريس والإقراء، وقد تتلمذ عليه عدد كثير من طلبة العلم مِنْ أهل سبتة ومن الواردين عليها، قال ابن عبد الملك: "روى عنه غير واحد من أصحابنا"[46]، واكتفى ابن الزبير بالقول: "أُخِذَ عنه بسبتة"[47]، وسمّى ابن القاضي أحد مَنْ أجازهم ابن الخضّار فذكر أنه "أجاز لابن جابر"[48]، أما أشهر تلاميذه فهو القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، وقد سردنا بعض مروياته عنه اقتضى سياق رحلة ابن الخضّار أن نُقَدِّمها، ومما لم تسبق الإشارة إليه أنه ذكر في "مستفاد الرحلة" سنده في حديث "ما اجتمع قوم على ذكر إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة" من طريق أبي المعالي أحمد بن اسحاق القرافي. ثم قال في نسب الإمام رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الحنبلي، وهو وطائفة من سلفه من رجال سنده في الحديث المذكور،: "هكذا ثبت هذا النسب من هذه الطريق، وقد ذكره الأمير أبو نصر بن ماكولا، وفيه بعض اختلاف"[49]، وبعد هذا أتى برواية ابن ماكولا، ثم قال: "وروينا أيضا سياق النسب من طريق أخرى، أخبرنا به الشيخان الجليلان: التاريخي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي بقراءتي عليه عودا على بدء، والامام الحافظ الأديب كمال الدين أبو العباس ابن أبي الفتح بن العطار الدمشقي بقراءتي عليه بداره منها، قال: أخبرنا الإمام المفتي تقيّ الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن النصري سماعا، قال: أخبرني الشيخ أبو الحسن مؤيد بن محمد بن علي النيسابوري بقراءتي عليه بها الحديث"[50].

ومن أشهر تلاميذه أيضا: الحافظ ابن رشيد السبتي، قال في مُدوّنة رحلته "ملئ العيبة": "الحاج المحدث الضرير أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي شهر بابن الخضار، قرأت عليه وسمعت. ومن ذلك: كتاب "معرفة علوم الحديث" لابن الصلاح. وحدّثني به عن مؤلّفه رحمه الله"[51]، وقد ذكر ابن القاضي سماعه على ابن الصلاح فقال: "محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي التلمساني السبتي. ابن الخضّار، نزيل سبتة، سمع علوم الحديث لابن الصلاح عليه بدمشق سنة 634هـ"[52].

*صفاته: كان ابن عبد الملك المراكشي قد تعرّف على ابن الخضّار وخبر من أحواله الشيء الكثير، قال في وصفه: "ولقيته بسبتة وحاضرته كثيرا ورايته وشاهدت من ذكره [ما يقضي منه العجب، وكان] تاريخيا حافظا، أكمهَ، يخترق أزقة سبتة وربضها [دون اعتماد على أحد، وسايرته] بعض شوارعها فربما عطف بالترحم أو بالذكر على زُقاق [أو مقبرة عند محاذاته إياهما] وأخبرت عنه بعجائب أغرب من هذا النوع"[53]، وقال فيه ابن الزبير: "وكان فاضلا مجتهدا في العبادة، وكانت له معرفة بالتاريخ وغير ذلك، مع تيقُّظٍ وفطنة وحسن سمت"[54].

*دخوله الأندلس: ذكر ابن الزبير الغرناطي أن ابن الخضّار صحب الباجي إلى المشرق، "ثم قفل فاستوطن سبتة ودخل الأندلس تاجرا"[55]، وفي هذا ما يدل على همّة تثير الإعجاب، فهذا الأعمى لم تطاوعه نفسه على أن يكون عالة على غيره على الرغم من أنّ مكانته العلمية قد تُغنيه عن العمل إذا أراد، ولكنه لم يشأ أن يتّخذ العلم مطية للكسب، فدخل الأندلس ومارس التجارة. وقد كان هذا الدخول إلى الأندلس مفيدا، فلولاه لما كنا سنقف على ترجمة له عند ابن عبد الملك وابن الزبير، وترجماتهما له هما أوسع ما كتب عن الرجل. لا تذكر المصادر لأبي عبد الله ابن الخضّار أي نشاط علمي بالأندلس، ويبدو أنه دخلها في سنٍّ مُتقدِّمة، وأنه بعد أن قام ببعض المعاملات التجارية بالأندلس رجع إلى سبتة وأوى إلى داره، وهناك وافته المنيّة.

*وفاته: قال ابن عبد الملك في ترجمة ابن الخضار: "توفي بسبتة بعد صلاة [....] يوم السبت آخر أيام شوال سبع وتسعين وستمائة"[56]، وذكر ابن الزبير أنه: "توفي في المُوَفّى ثلاثين لشوال عام سبعة وتسعين وستمائة"[57].

*ملحق: سبق أن ذكرت أنّ من أشهر تلاميذ ابن الخضار: الحافظ محمد بن عمر بن رشيد السبتي صاحب التآليف الحديثية والتاريخية المعروفة، وقد نصّ على سماعه عليه في كتابه "ملئ العيبة" فقال: "الحاج المُحدِّث الضرير أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي شهر بابن

الخضّار، قرأت عليه وسمعت، ومن ذلك: كتاب معرفة علوم الحديث لابن الصلاح. وحدثني به عن مؤلفه رحمه الله"[58]، وأشار ابن القاضي إلى هذا السماع فقال: "محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي التلمساني السبتي، ابن الخضار، نزيل سبتة. سمع علوم الحديث لابن الصلاح عليه بدمشق سنة 634هـ"[59].

ويُخبرنا ابن عبد الملك المراكشي في (الذيل والتكملة) بامتلاكه لأصل أبي مروان الباجي من تأليف ابن الصلاح في علوم الحديث، يقول في ترجمة الباجي المذكور:

"سمع بدمشق على نزيلها المحدِّث الشهير أبي عمرو عثمان [بن عبد الرحمن] ابن الصلاح "تأليفه في علوم الحديث". وهذا الأصل الذي سمع فيه قد صار إليَّ والحمد لله، وفيه خطّ ابن الصلاح بتصحيح التسميع وقد تضمّن إذْنه في روايته عنه لكل من حصّل منه نُسخة، فانتسخ منه جماعة من جِلّة أهل العلم ونبلائهم، منهم: أبو الحسن الشّاري وأبو عمرو عثمان ابن الحاج وأبو القاسم أحمد بن نبيل وغيرهم، ونسختُ منه نُسخة لبعض الأصحاب لأمر اقتضى ذلك لم يسع خلافه"[60].

وقد أدرك الدكتور محمد بنشريفة بحدسه العلمي الرفيع وباطلاعه على العلاقات التي تجمع ما بين المترجَمين والمذكورين في كتاب "الذيل والتكملة" أنّ بعض الأصحاب المشار إليه في كلام ابن عبد الملك قد يكون هو ابن رُشيد السبتي[61].

وإنه لمِنْ حُسْنِ الحظ أن تصل إلينا نُسخة ابن رشيد من تأليف ابن الصلاح في علوم الحديث، فقد تناقلتها الأيدي وسلمت من عوادي الزمان ونوائب الحدثان إلى أن استقرت بخزانة القرويين بفاس، وهي اليوم مُسَجّلة في الخزانة تحت رقم 1738 (مكروفيلم:685)، وعليها سماع ابن رُشيد للكتاب على شيخه ابن الخضّار التلمساني، نقرأ في أول ورقة من المخطوطة ما يلي:

"الحمد لله، أكملتُ سماع هذا الكتاب على الفقيه الحاج أبي عبد الله محمد بن محمد عبد الله الكتامي التلمساني شهر بابن الخضار بمدينة سبتة كلأها الله تعالى، في الثاني لشهر صفر عام ثلاثة وثمانين وستمائة وكان السماع بقراءة الفقيه الكاتب الجليل أبي عبد الله محمد بن [عمر] الأنصاري شهر بالدراج[62]، [وكانت] القراءة المذكورة في الفرع المقابل بأصل المؤلف الذي أعطاه أبا مروان الباجي[63]، وفيه كان سماع الحاج أبي عبد الله الخضّار على المؤلف بدمشق كلأها الله تعالى حسبما تقيّد في آخر الكتاب. قال الحاج أبو عبد الله وكان هذا الفرع قد حضرت من

مقابلته من أوله إلى قوله في النوع الثالث والعشرين الخامس عشرة في بيان الألفاظ ثم أكمل [مقابلته] له أبو القاسم أحمد بن نبيل[64]، ولم أحضر. وكان أبو القاسم ممن يوثق بضبطه ومقابلته. وأجاز لي الحاج أبو عبد الله جميع ما يروي عن أشياخه، وتلفّظ بالإجازة، وأجاز لابني أبي القاسم محمد[65] هداه الله تعالى وعيّن له هذا الكتاب، وكتب بخطّه محمد بن عمر بن رُشَيْد وفقه الله تعالى.

(وأسفل نص السماع، وبخط ابن رشيد دائما بقلم مغاير) :

"أنشدنا شيخنا الفقيه فخر الأدباء و[...] البلغاء أبو القاسم خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف بن خلف بن عبد العزيز بن محمد الغافقي[66]، وقد قرئ على شيخنا الفقيه الأعدل أبي عبد الله بن الخضّار هذا الكتاب وهو معنا يسمع، فانتهيت إلى قوله: "أول الناس أول ناس"، فقال أبو القاسم: أنشدنا نجم الدين الفاضل البيساني :

يا أكمل الناس إحسانا إلى الناس * وأكمل الناس إغضاء عن الناس.....".

قُلتُ : وهذه نسخة ثمينة من كتاب (علوم الحديث) لابن الصلاح، فبحسب ما يُستفاد من نصّ السماع المثبت بأول الكتاب، فإن هذه النسخة كانت في ملك ابن رشيد السبتي العالم المعروف، قرأها على ابن الخضّار التلمساني وقابلها بأصل المؤلف الذي أعطاه أبا مروان الباجي، فهي إذن فرع من الأصل.

ويبدو أن هذه النسخة الثمينة التي نُسخت بسبتة قد بقيت عند ابن رشيد، ويبدو أنه حملها معه إلى فاس حيث كانت وفاته سنة 730هـ. ولسنا نَعْرف لمن آلت النسخة بعد موت صاحبها، وأغلب الظن أنها بقيت في خزائن فاس المرينية، وقد أثبت الشيخ محمد العابد الفاسي في "فهرس خزانة القرويين" نصّ سماع مكتوب بآخر ورقة من المخطوطة يُستفاد منه أنها آلت إلى أحد أعلام العصر السعدي وهو أحمد ابن القاضي مُؤَلِّف "جذوة الاقتباس" و"درة الحجال" و"زهر الآس" وغيرها من الكتب التاريخية المُفيدة، وقد نصّ في سماعه على أنه قرأ الكتاب على أحد أعلام الأدباء في عصر السعديين وهو أبو العباس المنجور، جاء في نص السماع، ما يأتي:

"الحمد لله، أكملت سماع هذا الكتاب على الفقيه العالم العلم المصباح سيدي وأستاذي أبي العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجور[67] أدام الله النفع به آمين، بمدينة فاس المحروسة في الثاني والعشرين من ربيع النبوي المعظم عام احدى وتسعين وتسعمائة. بقراءتي وبعض الأوقات بقراءة الشيخ، وحضر معي للسماع الحميد النبيه أبو الحسن علي بن محمد السفياني الشهير بابن

[...] من المذكور جميع ما يروي عن أشياخه وتلفظ بذلك وعيّن هذا الكتاب وناولنيه أبقى الله وجوده والنفع به للمسلمين بجاه سيد الأولين والآخرين [...] أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي[68] [...] بمنه، وأماته على ملة الإسلام وسنة نبيه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله".

وقد علق مُفهرس خزانة القرويين العلامة محمد العابد الفاسي -رحمه الله- على هذه النسخة بقوله: "وهي في الواقع نسخة فريدة لولا البتر العظيم الواقع فيها"[69].

الهوامش:

1- المسالك والممالك 2 : 780

2- وُصف أحدهما بأنه أعمى، وقيل في الآخر إنه ضرير. (والضرير كأمير: الرجل الذاهب البصر، ومصدره الضرارة، وهو مجاز، ومنه يشكو الضرارة، والضرارة هنا : العمى). الزبيدي، تاج العروس، مادة: ضرر

3-صلة الصلة 4 : 162 . وتوخيا للضبط، وتفاديا للتحريف الذي قد يقع في اسم شهرة المترجم، قال الجزري: "ابن الخضار بمعجمتين". (غاية النهاية 1 : 579).

4-صلة الصلة 4 : 163

5-صلة الصلة 4 : 162

6-غاية النهاية 1 : 579

7-انظر ترجمة ابن مطروح بقلم كاتب هذه السطور في مجلة التاريخ العربي، العدد 54 ، (1431هـ/2010م) ص.279-302

8-ابن القاضي، الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع، مخطوط الخزانة الملكية بالرباط رقم: 1825 ، ورقة 58.ب

9-صلة الصلة 4 : 162-163

10-غاية النهاية 1 : 579

11-النيل والتكملة 8 : 357

12-صلة الصلة 4 : 162-163

13-غاية النهاية 1 : 579

14-صلة الصلة 4 : 162-163

15-غاية النهاية 1 : 579

16-صلة الصلة 4 : 163

17-النيل والتكملة 8 : 357

18-صلة الصلة 3 : 43

19-النيل والتكملة 8 : 357-358

20-صلة الصلة 3 : 43

21-النيل والتكملة 8 : 357

22-النيل والتكملة 8 : 357

23-صلة الصلة 3 : 43

24-أبو مروان الباجي: 38

25-أبو مروان الباجي: 38-39

26-الذيل والتكملة 5 : 689 وما بعدها

27-برنامج التجيبي : 272

28-برنامج التجيبي : 272

29-الذيل والتكملة 8 : 357-358

30-صلة الصلة 3 : 43

31-يعني شيخه أبا عبد الله محمد بن علي ابن قطرال الأنصاري (مذكرات ابن الحاج النميري : 193)

32-مذكرات ابن الحاج النميري : 194

33-صلة الصلة 3 : 43

34-قال ابن رشيد في ترجمة الباجي: "وسَمع عليه بدمشق الموطأ [رواية] اليثي، وعلى تقي الدين أبي محمد عبد الرحمن ابن أبي القهم ابن عبد الرحمن بن عبد المنعم الدمشقي، بقراءة محمد ابن أبي جعفر أحمد بن علي ابن أبي بكر القرطبي. وسَمع شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد الكتامي -عن الحضار عليهما بهذه القراءة جميعه". (إفادة النصيح : 103-104)

35- درة الحجال 2 : 263

36- بليدة بين مكة وجدّة .

37- برنامج التجيبي : 272

38- طبع هذا الكتاب مؤخرا بتحقيق الدكتور عبد المغيث الجيلاني -منشورات الرابطة المحمدية للعلماء - المغرب.2010م

39- برنامج التجيبي : 242

40- في الأصل : برندة ، والصحيح هو ما أثبتناه .

41- مستفاد الرحلة والاغتراب: 178-179

42- الذيل والتكملة 5 : 696

43- الذيل والتكملة 5 : 696

44- إفادة النصيح : 104

45- الذيل والتكملة 5 : 688

46- الذيل والتكملة 8 : 357-358

47- صلة الصلة 3 : 43

48- درة الحجال 2 : 263 ، والمقصود هو ابن جابر الوادي آشي صاحب البرنامج.

49- مستفاد الرحلة : 160

50- مستفاد الرحلة والاغتراب : 160-161

51- رحلة ابن رشيد 6 : 66 . ب

52- درة الحجال 2 : 263

53- الذيل والتكملة 8 : 357-358

54- صلة الصلة 3 : 43

55- صلة الصلة 3 : 43

56- الذيل والتكملة 8 : 357-358

57- صلة الصلة 3 : 43 ، وقد ورد في النص المطبوع من كتاب "درة الحجال" لابن القاضي أن ابن الخضار "توفي سنة 727هـ".(درة الحجال 2 : 263)، وهو خطأ ، والصحيح: 797هـ.

58- رحلة ابن رشيد 6 : 66.ب

59- درة الحجال 2 : 263

60- الذيل والتكملة 5 : 688

61- الذيل والتكملة 8 : 123 (مقدمة التحقيق)

62- انظر ترجمته وأخباره في: صلة الصلة 3 : 43-44 ، ورحلة ابن رشيد 7 : 24-25 ، وبرنامج التجيبي (ص.167)، ومذكرات ابن الحاج النميري (ص.30-31)، وبرنامج الوادي آشي (ص.134)، والوافي بالوفيات 2 : 141 ، ودرة الحجال 2 : 248

63- انظر ترجمة البابي في الذيل والتكملة 5 : 687-695

64- ترجمته في الذيل والتكملة 1 : 553-554

65- أنظر ترجمته في كتاب: الحافظ ابن رشيد السبتي القهري وجهوده في خدمة السنة النبوية، للدكتور عبد اللطيف الجيلاني، ص.116-117

66- ترجمته وأخباره في : رحلة ابن رشيد 2 : 155 ، 191 ، والدرر الكامنة لابن حجر 2 : 85 ، ودرة الحجال: رقم 393 ، ونفح الطيب 3 : 352 ومن إنشاء المترجَم (رسائل ديوانية من سبتة) وهي مطبوعة بتحقيق محمد الحبيب الهيلة.

67- ترجمته في سلوة الأنفاس. وله فهرسة شيوخ منشورة .

68- مؤرخ معروف، صاحب "جذوة الاقتباس" و"درة الحجال" و"المنتقى المقصور" و"عوالي الاسناد" (فهرسة شيوخ)، وجميع هذه التآليف مطبوع إلا الفهرسة.

69- فهرس مخطوطات القرويين 4 : 390-391.

لائحة المصادر والمراجع

1- ابن رُشيد السبتي (ت.721هـ)- إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح- تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة- الدار التونسية للنشر-تونس-1974م.

2- ابن القاضي المكناسي- درّة الحجال في أسماء الرجال- تحقيق محمد الأحمدي أبو النور- دار التراث-القاهرة-1971.

3- ابن عبد الملك المراكشي (ت.703هـ)- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة-

السفر 1 ، تحقيق: محمد بن شريفة. دار الثقافة -بيروت.(د.ت)

السفر 5 ، تحقيق : إحسان عباس. دار الثقافة -بيروت.(د.ت)

السفر 8 ، تحقيق محمد بن شريفة. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية. الرباط.1984م

4- ابن القاضي- الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع- مخطوط رقم: 1825- الخزانة الحسنية- الرباط.

5- القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت.730هـ)- مُستفاد الرحلة والاغتراب- تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب- تونس-1975م.

6- أحمد بن ابراهيم ابن الزيتر (ت. 708هـ)- صلة الصلة- تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، منشورات وزارة الأوقاف المغربية- الرباط.1995م.

7- ابن الجزري- غاية النهاية في طبقات القراء- طبعة دار الكتب العلمية-بيروت- 1980م.

- أبو عبيد البكري- المسالك والممالك- حققه وقدم له أدريان فان ليوفن وأندري فيري- الدار العربية للكتاب- بيت الحكمة، تونس- 199م.
- ابن رشيد السبتي- رحلة ابن رشيد السبتي- السفر السادس. مخطوط الإسكوريال- رقم 1737.
- محمد بن شريفة- أبو مروان الباجي الإشبيلي ورحلته إلى المشرق (564هـ-635هـ)- كتاب دعوة الحق- العدد5، 14هـ/1999م.
- محمد العابد الفاسي- فهرس مخطوطات خزانة القرويين- ج.4- ط.1- 1409هـ/1989م.
- رشيد الخفاقي- من هو ابن مطروح شارح الحصرية؟- مجلة التاريخ العربي- العدد 54- (1431هـ/2010م) ص.279-302.